من قصص الخيال العلمى : (٥)

شجيرات الورد

وقصص أخرى

تأليف

د. محمد مورو

الناشر

مكتبة ومطبعة الغد

٢٠٠٣م

(٥)
شجيرات الورد

الناشر: مكتبة ومطبعة الغد

العنوان: ٢٣ شارع سكة المدينة ناهيا- إمبابة جيزة

تليفاكس: ٣٢٥٠٢٠٢ (٢٠٢)

رقم الإيداع : ١١٩٠٥ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى: 6 - 018 - 348 - 977

الغلاف : دينا عبد المتعال

الرسوم الداخلية : ياسر زيادة

الطبعة الأولى : ٢٠٠٣م

شجيرات الورد

كانت شجيرات الورد الصغيرة قد بدأت تطـل برأسها فوق الأرض بالقرب من شجرة جميز عجوز طاعنة في السن ، وكانت شجرة الجميز معروفـــة بالحكمة والخبرة بعد أن عاشت الكثير من تجــارب الحياة ، كمــا كـــانت معروفـــة أيضًـــا الطاقـــة الأيدروجينية بطيبة القلب.

وكان هناك أرنب صغير ، معروف بالشـــقاوة وكثرة اللعب وتدبير المقالب لغيره من الكائنـــات ، وكان قد اتخذ من جزع شجرة الجميز جحرًا لـــه يحميه من البرد والحر.

قال الأرنب الصغير لنفسه ذات يوم : إنـــني لا أطيق هذه الشجيرات الكثيرة من الورود حـــولي ، فالأفضل أن ينبت بدلًا منها الخس والجزر ، كمـــا أنها تسبب لي الكثير من الإزعاج بكثرة صياحـــها وغنائها ورقصها وعزفها الأنغام ، أخـــذ الأرنـــب الصغير يقفز ويجري حول جحـــــره ، ويصطـــدم بشجيرات الورود ، فيكسر بعضها ويجرح البعـــض الآخر ، فتسيل منها الدماء، وذلك كي يدفعـــها إلى الهجرة من هـــذا المكـــان، كانـــــت الــــورود تصـــرخ.



وقالت إحداها للأرنب : لماذا لا تمشى بهــدوء ورفق في هذا المكان بدلًا من أن تتسبب لنا هـــذا الإيذاء ؟

وسمعت الشجرة العجوز ذلك فقالت للأرنــب : أنت مغرور بقوتك .. ولولا أنني أحرص على عدم إيذائك لمددت إحدى قدميّ ، وأغلقـــت عليــك الجحر ، فتموت جوعًا وعطشًا.

شعر الأرنب الشقي بالخوف ، وقال لشـــجرة الجميز لن أعود إلى إيذاء شجيرات الورد الصغيرة. قال هذا بلسانه بينما كان عقله يفكـــر في حيلــة للتخلص من شجيرات الورود.

انتظر الأرنب الشقي حتي نامت شجرة الجميز العجوز ، ثم خرج من جحره بعد أن تأكد من أن الشجرة العجوز قد نامت.

وقال لشجيرات الورد : إن شجرة الجميز شجرة كبيرة وعجوز وقبيحة .. عليكن أن تذهبن للعيش في مكان آخر أكثر جمالًا، حتى لا تقع عيونكن على هذه الجميزة القبيحة المنظر.

ثم قال أيضًا : ليس هذا فحسب ، بل إن شجرة الجميز الضخمة تمد جذورها الصغيرة والكبيرة ، القصيرة والطويلة في كل مكان من سطح الأرض

وباطنها، فلا تترك من الماء والغذاء إلا قليلًا ، ألا ترين أيتها الشجيرات الجميلة أن جذور هـــذه الشجرة العجوز تمتد مثل الشبكة في كل مكـــان تحت سطح الأرض ؟

قالت إحدى شجيرات الورد : ولكننا نســتعين بهذه الجذور الكثيرة المنتشرة ؛ فنتكئ عليها عنـــد النوم، ونستند عليها عندما تهب الرياح .

وقالت وردة أخرى : إن شجرة الجميز شجرة طيبة وقد عشنا معها منذ مدة طويلة ، وهي تترك لنا ما يكفينا من الماء والغذاء .



قالت بعض شجيرات الورد : نعم أيها الأرنب إن منظر هذه الشـــجرة العجــوز يبعــث فيـــها الإحساس بالموت وقرب النهاية ، وإننا لا نطيـــق رؤية منظرها القبيح ، قـــالت وردة أخـــرى : لا تستمعوا أيتها الشجيرات إلى كلام الأرنب ، إنـــه يخدعكن ، ولا تنسوا أن شجرة الجمـــيز ترمـــى أغصانها علينا في فصل الصيف لتحمينا من الحــــر الشديد.

قال الأرنب – وهو يتظاهر بالطيبة – إنني أريد الخير لكنّ ، ويجب عليكن أن تذهبن إلى شـــاطئ النهر ، وتعيشن هناك .. حيث لا يوجد شجر جميز

، بل يوجد نبات البوص والغاب ، وتستمتعن هناك بمنظر السمك الملون ، وهو يقفز داخـــل النـــهر ، وكذلك رؤية القوارب الجميلة التي تسبح في النـهر

انقسمت شجيرات الورد إلى قسمين : قســـم وافق على كلام الأرنب ، والقسم الآخر رفـــض ذلك .

قالت شجيرات الورد – اللاتي وافقـــن علـــى رأي الأرنب – ولكن المسافة طويلـــة ، وأرجلنـــا ضعيفة – كما تعرف أيها الأرنب – ولا نقـــوى على الذهاب إلى هناك بغير أن يساعدنا أحد .

قال الأرنب بسرعة : سوف أقوم بحملكـــن إلي هناك، قامت العديد من شجيرات الورد بالاستعداد للرحيل، فحزمت أمتعتها ، ووضعتها على ظــــهر الأرنب ، وقفزن هن – أيضًا – على ظهر الأرنب، وانطلق الأرنب بهن إلى شاطئ النهر ، ووصل هناك بسرعة ، وألقاهن هناك مع أمتعتهن، ثم تركــــهن سريعًا ، وجرى راجعًا وهو يفرك يديه فرحًا بعد أن نجحت خطته.

حاولت أشجار الورد الصغيرة أن تمد جذورهــا في التربة ، ولكن التربة كانت مفككة من كـــثرة المياه ، وباتت شجيرات الورد ، وهي خائفة مـــن

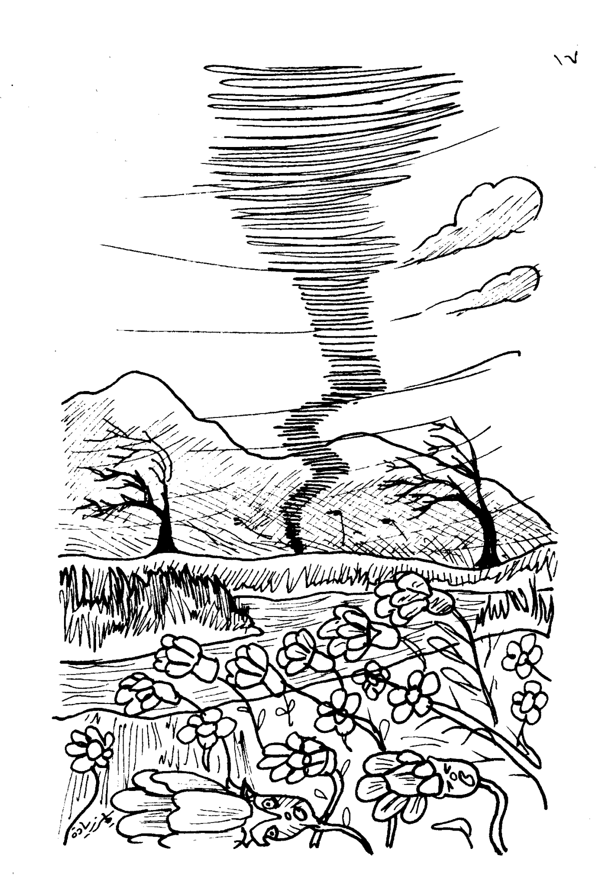
هبوب الرياح حيث إن جذورهن ليست ثابتة بما يكفي لمقاومة الرياح

وبعد عدة أيام هبت عاصفة شديدة ؛ فاقتلعت جذور شجيرات الورد ، وألقتهن بعيدًا ، حيث اصطدمنّ في طريقهن بنباتات البوص والغاب والتين الشوكي ، وأصابتهن الكثير من الجراح ، ووقعنّ على أجنابهن أو ظهورهن أو رؤوسهن .

وذبلت الشجيرات واحدة بعد الأخرى ؛ لأن جذورها لم تكن في اتجاه التربة بعد انقلابهنّ على رؤوسهن أو ظهورهن أو أجنابهن بسبب العاصفة ، وبالتالي لم تعد قادرة على امتصاص الغذاء والماء من

التربة، كما أنها كانت تموت أيضًا بسبب الجـــراح التي أصابتها.

وحتى بعض الشجيرات اللائى صمدن للعاصفة ، ما لبثت أن أغرقتها المياه التي طفحت من النـــهر بفعل الرياح ، ثم ذبلت هي الأخـــرى ، ومـــاتت أيضًا؛ لأن من المعروف أن كثرة المياه تسبب مـوت النباتات مثل قلة الماء تمامًا ، وكان هذا مصير مـــن يستمع إلى الأشرار ويصدق أكاذيبهم.



(٢)

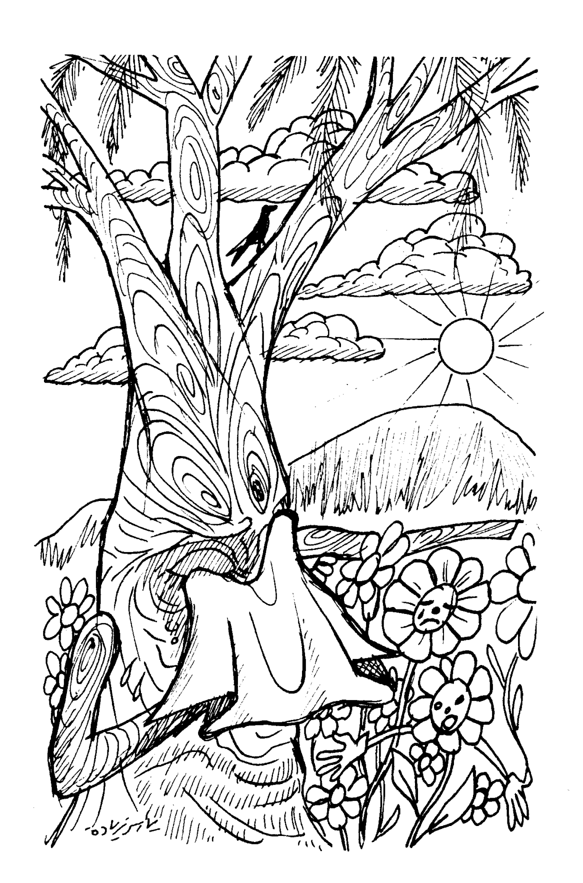
عندما استيقظت شجرة الجميز العجـــوز مـــن نومها ، ونظرت حولها، وجدت أن عدد شـجيرات الورد قد نقص كثيرًا، وعندما بدأت تحرك شــفتيها لتسأل باقي الشجيرات عن هذا الأمر.. اندفعـــت الشجيرات التي رفضت الهجرة والرحيل في صوت واحد قائلة : إن الأرنب الشرير قد خدع أخواتهـن ، فذهبن معه إلى حافة النهر للحياة هناك.

وبعد فترة قليلة حملت الريـــاح أجـــزاء مـــن شجيرات الورد التي ماتت عند شـــاطئ النـــهر، ووصل بعض هذه الأجزاء إلى مكان بالقرب مــــن

المكان الذي تعيش فيه شـــجرة الجمـــيز وبـــاقي شجيرات الورد ، ورأى هؤلاء هذه الأجزاء الممزقة ، فعرفن ما حدث ، وأخذن يبكين ويصرخن علـــى مصير أخواقمن اللائى استمعن إلى كلام الأرنـــب ، كما بكت أيضًا شجرة الجميز العجوز علـــى مـــا حدث، ولكنها لم تصرخ ؛ لأن الصراخ لا يليـــق بشجرة عجوز في مثل سنها.

وبعد أن هدأ البكاء والصراخ قالت شـــجرة الجميز لشجيرات الورد الباقية – التي لم تستمع إلى كلام الأرنب ونجت بالتالي من الكارثة التي حلـــت بأخواقمن

قالت شجرة الجميز : إن الشجيرات العـلقلات هن من يحببن وطنـــهن ، ولا يســـتمعن إلى أحـــد يدعوهن إلى تركه ، وأن عليـــهنّ أن يتعـــاونّ في تجميل هذا الوطن ، ومهما كان الوطن متواضعًـــا فهو أفضل ألف مرة من غيره ، وأن من يترك وطنه فإن مصيره الذبول ، وأن عليهن أن يكففنَ عـــن البكاء ، ويلتفـــتن إلى العمـــل لإخـــراج الأوراق والأزهار التي تتحول إلى بذور وثمار ، وتعطـــي في العام القادم شجيرات كثيرة من الورد تعوض مـــا ضاع منهن بسبب خديعة الأرنب .



واتفقت شجرة الجميز مع شجيرات الورد على التعاون لإغلاق جحر الأرنب ؛ لأنه لا ينبغـــي أن يعيش الشرير بينهم ، ثم إنه لن يلبث حتى يدبـــر حيلة أخرى أشد مكرًا ودهاءً .

وقامت شجيرات الورد بحمل التراب والمـــاء والأخشاب إلى جذع شجرة الجميز لملء وإغـــلاق جحر الأرنب ، كما قامت شجرة الجميز بـــإفراز اللحاء والخشب والصمغ حتى أصبح الجحر كتلـــة صلبة لا يمكن النفاذ منها ، وقد بذلـــت شـــجرة الجميز وشجيرات الورد الكثير من المجهود من أجل

إكمال هذا العمل بسرعة قبل أن يعـود الأرنـب الشرير.

عندما رجع الأرنب الشرير وجد أن جحره قد أصبح مغلقًا ، وحاول أكثر من مـرة أن يفتحـه مستعملًا أظافره وأسنانه دون جدوى، لأن الإغلاق كان محكمًا بفضل الصمغ الذي أفرزتـه شـجرة الجميز، حتى إن أسنان الأرنب قد تكسرت ، أمـا أظافره فقد نزف منها الدم.

حاول الأرنب أن يستميل قلب شجرة الجميز، ولكنها لم تستجب له، وقالت في حزم له : إن عليه

أن يرحل من هنا ؛ لأنه خان جيرانه وخدعــهن وتسبب في تركهن لوطنهن ، وأنه أدى بعمله هــذا إلى هلاكهنّ.

قدح الأرنب الشرير زناد تفكـــيره ، وقـــال لشجرة الجميز : إنه كان يرغب في أن يخلي المكـان من شجيرات الورد ، حتى تستمتع شجرة الجمـــيز وحدها بكل شئ، ولا يشـــاركها أحـــد في المـــاء والغذاء ، وأنه كان يريد أن تعيش شجرة الجميز في هدوء بعيدًا عن ضجيج شجيرات الورد ، الـــتي لا تكف عن الرقص والغناء، خاصـــــة وأن شـــجرة الجميز عجوز تحتاج إلى الهدوء .



ولكن شجرة الجميز كانت حكيمة ، ولم تنخدع بكلام الأرنب.. وقالت له : إنها ترحب بأن يشاركها الآخرون في الغذاء والماء عن أن تعيش وحدها ، خاصة

وأن شجيرات الورد تتمتع بالجمال ، والرقة وحسن الهندام والأخلاق العالية والأدب الجم ، وأنها كانت تستمتع برقص الورد وغنائه ، وأن أي كائن حي لا يستطيع أن يعيش وحيدًا وإلا أحس بالملل والكآبة ، وأن الحياة لا تكون جميلة إلا بالعيش مع الآخرين والتعاون معهم .



وختمت شجرة الجميز كلامها قائلة : إن لهـــا من العمر والحكمة ما يجعلها لا تنخدع بأكـــاذيب الأرنب الشرير.

وأدرك الأرنب أنه لا أمل في خداع شجرة الجمـــيز العجوز أو استمالة قلبها ، فترك المكان ، ورحــــل إلى مكان آخر، فلما عرفت شجيرات الورد بذلـك فرحت كثيرًا ، ودعت الفراشات والطيور ومختلف النباتات إلى حفلة كبيرة بمناسبة رحيـــل الأرنـــب الشرير.

وفي الحفل قدمت شجيرات الورد الكثير مــــن الكعك والعصير لضيوفها ، كما عزفت الفراشـات

الموسيقى، وقامت البلابل بالغناء فـــوق أغصـــان شجرة الجميز ، وقامت مجموعات مــــن الزهـــور بتقديم رقصات طريفة بمصاحبة الموسيقى والغناء.

وقضى الجميع سهرة جميلة سعيدة .

(٣)

لم تستيقظ شجيرات الورد مبكرًا كعادتها – في كل صباح ، ويرجع ذلك أنها سهرت طويلًا ترقص وتغني احتفالًا برحيل الأرنب الشرير وعندما استيقظت شجيرات الورد لم تجد قطرات الندى التي اعتادت أن تستخدمها كل صباح في عجن الدقيق لعمل الخبز اللازم لليوم كله ، حيث إن الندى سيتطاير بعد قليل من طلوع الشمس في وقت مبكر من الصباح ، ولكن شجرة الجميز كانت قد تدبرت الأمر، فلم تنم على الإطلاق فى

تلك الليلة ، وواصلت الليل بالنـــــهار وجـــهزت لشجيرات الورد عددًا من الفطائر اللذيذة.

وبعد أن تناولت شجيرات الورد طعام الإفطـار ، شكرن للشجرة العجوز مجهودها وعملها وتعبـها من أجلهن ، وقالت الشجرة العجوز لهن : يجـــب عليكن ألا تسهرن طويلًا ، وألا تضعين الوقت كـل في الرقص والنوم ، ولكن يجب تنظيــم الوقـــت.. بحيث يكون جزء منه للعمل ، وجزءًا آخر للرقـص واللهو واللعب ، ثم طلبت منهن أن يراقبن طوابـير النمل الطويلة التي تمشي جيئة وذهابًا بهمة ونشــاط ..حيث تعمل على تخزين الطعام في الصيف انتظارًا

للشتاء الذي يكون فيه الجو باردًا ، ولا يقدر النمل على الخروج من جحوره بسبب البرد ، ولا يستطيع النمل بالتالي الحصول على الغذاء من الخارج ، فيعتمد على ما ادخره في الصيف من غذاء.

وقالت شجرة الجميز العجوز أيضًا : إن على شجيرات الورد أن تعملن بجد ونشاط في امتصاص الماء والغذاء من التربة وصنع أكبر وأجمل الأوراق والزهور ، ثم التمتع بالرقص والغناء في أوقات الفراغ.



عملت معظم شجيرات الورد بنصيحة الشجرة العجوز، ولكن بعض شجيرات الورد لم يلتفتن إلى هذه النصيحة ، وكن ينفقن معظم أوقاتهن في الرقص واللعب مع الفراشات والبلابل ، ولا يعملن في امتصاص الماء والغذاء وصنع الأوراق والزهور إلا قليلاً .

وفي يوم من الأيام... كان الجو مشرقًا ، وجميلًا وكل النباتات مخضرة ومتفتحة ، ورأت شجيرات الورد أميرًا جميلًا قد جاء إلى مكانهن ، كان يلبس حلة خضراء مزركشة بألوان حمراء وصفراء وزرقاء، ويركب عربة جميلة يجرها حصانان



رشيقان، كانت العربة مزينة بشرائط فضية وأخرى ذهبية ، وكان الحصانان يضربان الأرض في قـــوة ورشاقة ، بينما كانت البلابل تغني بطريقة جميلــة ، لم تغن بمثل جمالها من قبل ، أما الفراشات فكـــانت تطير وتهبط من شـــــجرة إلى شـــجرة في شـــكل استعراض مثير.

وكانت كل الأشجار والشجيرات قد ارتـــدت أفخم ما لديها من ملابس ذات ألوان زاهية ، حـــتى إن كل من ينظر إلى هذه الكائنات كان يظن أنها في يوم عيد.

نزل الأمير من فوق العربة الفخمة ، وسار في زهو وثقة، ولكن بدون غرور بين الزهور والأشجار والشجيرات ، بينما اصطفت الطيور والفراشات في صفوف حول الأمير.. كأنهن حرس الشرف، كانت طيور الأوز تحمل الطبول وتدق عليها ، أما العصافير فقد حمل كل عصفور منها (جيتار) صغيرًا، أخذ يعزف عليه في نظام وتنسيق مع الآخرين ، بينما الفراشات كانت تنفخ في مزامير مصنوعة من القش الذهبي ، وكان يسير خلف الأمير عدد من الجنود يحملون أكياسًا من

السكر الهش الذي ما أن تضع منه قطعة في فمك حتى يذوب في الحال.

كان الأمير يفحص كل شجيرة بعناية ويختبر أوراقها وأزهارها ، ثم يأمر الجنود بإعطائها عددًا معينًا من قطع السكر في كيس مصنوع من أجنحة العصافير الملونة.

وأعطى الأمير لكل شجرة من شجيرات الورد عددًا من قطع السكر الهش ، أعطى بعضها خمس قطع ، وبعضها الآخر عشر قطع ، وبعضها خمسين قطعة وهكذا، أعطى بعض الشجيرات مائة وعشرة ، والبعض الآخر مائتين قطعة من



السكر ، أما أحلى وأجمل شجرة فقد أعطاها ثلاثمائة وخمس وستين قطعة من السكر ، وكان الأمير يقول لشجيرات الورد : إن عليها أن تستخدم هذه القطع كغذاء عندما يأتي البرد والجليد وتتجمد أطرافها ، فلا تقدر على الحركة أو تستطيع امتصاص الغذاء والماء من التربة .

اعترضت بعض الشجيرات على هذه القسمة قائلة إنها أخذت نصيبًا أقل من زميلاتها، وكان الأمير يرد عليها مبتسمًا ويقول : إنه يعطي قطع السكر على حسب الجهد والعمل، فمن كانت منكن أقل عملاً وجهدًا –وكان عدد أوراقها

وزهورها وحجمها أقل وأصغر- كان نصيبها اقــل من الشجيرات التي عملت بجــد ونشــاط أكــثر فأعطت أوراقًا كبيرة وجميلــة وأزهارهــا بديعــة ورقيقة.

عندئذ قالت إحدى الشجيرات : إنه أعطـــى بعض زميلاتها عددًا أكثر من قطع السكر برغـم أن عدد أوراقها وزهورها أقل منها، وأضافت تلــك الشجيرة : ومن العجيب أن إحدى الشـــجيرات كانت أقل كثيرًا في عدد أوراقها ، ولم تقــدم إلا زهرة واحدة ، ومع ذلك حصلت على أكبر عــدد

من قطع السكر وصل إلى خمسمائة وثلاث وستين قطعة .

ابتسم الأمير – مرة أخرى – قائلًا : إن المسألة ليست مسالة عدد الأوراق ، ولكن مدى العناية بها وبحجمها وشكلها ، وكذلك بالنسبة للزهور.. فإن زهرة واحدة مكتملة الجمال والتنسيق أفضل من مائة زهرة ليست على المستوى المطلوب، وأن من الأفضل لكل شجيرة أن تهتم بدقة وتناسق وجمال ورقة الأوراق والزهور على إعطاء عدد كبير من الأوراق والأزهار غير منسق واقل اكتمالًا وجمالًا، ولا تعكس الذوق والدقة والاهتمام ، وأن الشجرة

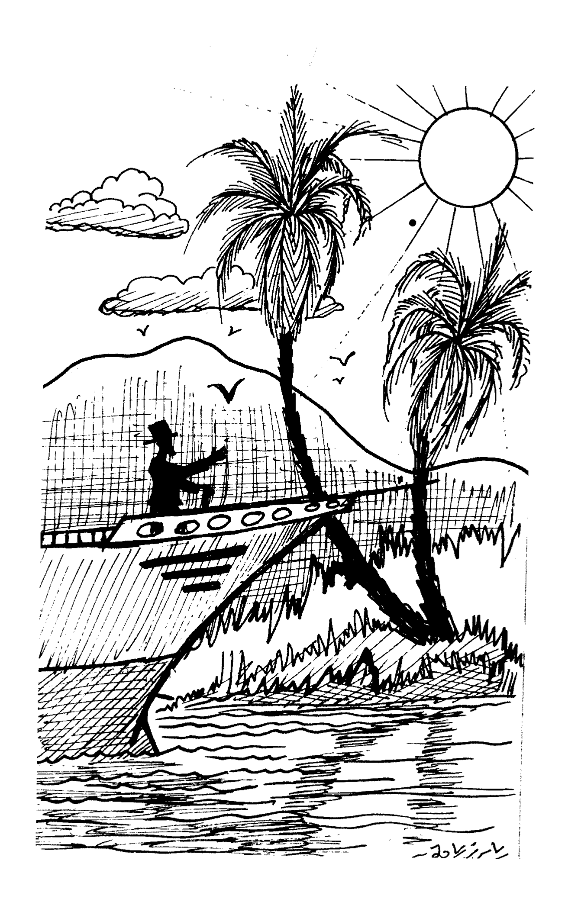
التي أعطت وردة واحدة قد فازت بأكبر نصيب من قطع السكر ، لأنها كانت أجمل وردة في المكان كله .

واقتنعت الشجيرات بمنطق الأمير ، لأنه كان يتكلم بجدية وحزم ولكن كان أيضًا لا تفارقه الابتسامة،وبعد قليل رحل الأمير بعد أن وعدهن بالعودة إليهن في العام القادم.

بمجرد رحيل الأمير نزل الثلج وتجمدت أطراف الشجيرات ولم تعد قادرة على امتصاص الغذاء من التربة ، وعلى الفور فتحت كل شجيرة كيس السكر الذي أخذته من الأمير وأخذت قطعة منه

ووضعتها في فمها ، فذابت على الفور وأعطتـــــها الغذاء والدفء اللازم لحياتها لمدة يوم كــامل ، وفي اليوم التالي فعلت الشجيرات نفس الشيء .

وهكذا بعد فترة من الزمن ، كانت عدد مـــن الشجيرات قد استنفذت قطع السكر التي لديــها ، واضطرت أن تحول أزهارها إلى ثمار وحبـــوب وأن تنثرها في التربة حولها لتنبت في العام القــــادم ، و استسلمت هي للذبول والموت ؛ لأنه لم يعد لديــها من الغذاء ما يعطيها الدفء والطاقـــة والحيـــاة ، وكانت هذه الشجيرات هي ذاتها التي أنفقــت معظم وقتها في الرقص واللعب، ولم تعمل إلا قليلاَ.



وبعد مرور شهور أخرى حدث نفس الشـــيء لعدد آخر من شجيرات الورود ، ولكنها كانت قد استمتعت بفترة أطول من الحياة ؛ لأنها عملت فترة أطول من الوقت .

أما الشجيرات اللائى كن يمتلكن عددًا أكـــبر وأجمل من الأوراق والزهور ، و حصلن على قطـع أكثر من السكر..

فإنهن استمتعن بالحياة فترة أطول من زميلاتهـــا السابقات ، ولكن الشجرة الوحيدة التي كـــانت عندها أجمل زهرة فإنها استمعت بالحيـــاة طـــوال العام، ولم تصب بالذبول والموت .

لأنه كان معها ثلاثمائة وخمس وستين قطعة من السكر، تكفي العام كله، وظلت محافظة على حيويتها طوال العام ، بل ظلت على جوانبها عدد من الشجيرات الصغيرات كن بمثابة الأبناء والبنات لها ، وفرحت بذلك جدًا.

وقد حرصت الشجرة على أن تنصح هؤلاء الأبناء بكثرة العمل وعدم اللعب إلا في أوقات الفراغ ، كما حرصت على أن تنصحهن بإتقان العمل والدقة فيه، وأنه لا يهم كثرة الزهور بقدر ما يهم جمال واكتمال كل منها ، فزهرة واحدة متقنة الصنع شديدة الجمال أفضل من عشر

زهرات غير متقنة الصنع ، كما أن الله لا يضيــــع أجر من أحسن عمله.

وظل الجميع يعمل ويجتهد ، وكانوا في انتظـــار الأمير وفكرت شجيرات الورد أن تحتفل بالأمـــير عندما يعود

وتدربت بعض الشجيرات في أوقات الفراغ.

وحينما عاد الأمير وجد الجميع سعيدًا ، فـأخذ يقدم لهم الهدايا وقطع السكر ، وحينمـــا حـــاول الذهاب تعهد له الجميع بالعمل والاجتهاد .

المسجد الصامد

تساقطت قذائف المدينة بغزارة حول المسجد، وجاءت الطائرات وألقت آلاف القذائف والصواريخ ، وتحركت الدبابات الصهيونية باتجاه مداخل الشوارع المحيطة بالمسجد .

خرج المجاهدون من مكانهم ، وأطلقوا نيران أسلحتهم على تلك الدبابات ، قرر المجاهدون أن يقاتلوا حتى آخر رجل دفاعاً عن المسجد ، لأنه رمز صمود المدينة .

اندفع البعض وقفز فوق الدبابات وأشعل فيها النار، والبعض الآخر حفر حفرًا كبيرةً وغطاها

بالصفيح حتى تسقط فيها الدبابات .

تلاحم الجميع من أجل حماية مسجدهم ، فاضطرت الدبابات الصهيونية إلى الانسحاب بعد أن فشلت في الوصول إلى المسجد ، بينما كانت أسلحة المجاهدين وأجسامهم وبريق عيونهم ، وخفقات قلوبهم تحمى المسجد .

تجمع المجاهدون فى صلاة العشاء ، وعقب أداء الصلاة راحوا يحكون لبعضهم بعضًا عن أحداث ذلك اليوم المثير ، ويحصون الدبابات المحطمة ويخططون للصمود في اليوم التالى .



طلب منهم الشيخ المجاهد حافظ سلامة إمـــام المسجد وقائد المجاهدين أن يفكروا معًا فى صـــلاة العيد التي تحين بعد يومين .

هل يصلى الناس العيد فى المسجد رغم قصـف المدينة وضرب الطائرات ؟ أم أنه لا داعى لذلـك حماية لأرواح الناس ؟

استقر الرأى على أداء الصلاة ، لأن ذلـك يرفع الروح المعنوية لشـعب مدينـة السـويس الصامد، وللجيش المصرى الثالث فى سيناء، كمـا سيجعل اليهود الذين يحاصرون المدينة يأسون مـن سقوطها.

وفى يوم العيد توافدت جمـــوع الأهـــالى لأداء الصلاة بعد أن تركوا البعض لحراسة تلك المواقع.

كان موقفًا تاريخيًا عظيمًا ، فها هـــى مدينـــة السويس ورجال الجيش الثالث يعلنون التحـــدى ويؤكدون الصمود .

جن جنون اليهود ، وانطلقت القذائف المجنونـة من الطائرات والمدفعية تجاه المسجد ، ولكـــن الله تعالى كان يحرس المسجد .

وقف المسجد شامخًا وتساقطت القذائف حوله، ولم يتحرك أحد من مكانه ، وأقيمـــت الصـــلاة ،

أداها الرجال جميعًا فى خشوع ، ولم يصب أحـــــدٌ
بسوء ، وعقب الصلاة راحوا يرددون :

الله أكبرُ   الله أكبرُ   الله أكبرُ
الله أكبرُ ولله الحمدُ
الله أكبرُ كبيرا والحمدُ لله كثيرًا
وسبحانَ الله بُكْرةً وأصيلاً
لا إلهَ إلا اللهُ وَحْده
صَدَقَ وَعْده
ونَصرَ عَبْده
وأعزَّ جُنْده
وهَزَمَ الأحزابُ وَحْده



تبادل الناسُ التـــهانى علـــى العيـــد وعلـــى الصمود، وأكلوا كعك العيــــد . ولم ينســـوا أن يحملـــوا معـــهم الكعـــك للجنـــود فى المواقـــع وللمجاهدين الرابضين على مداخل المدينة .

الذئب

كان أحمد رمضان أحد المقـــاتلين فى حـــرب رمضان ١٩٧٣ ، وكانت وحدته قد تعرضـــت للحصار من قوات العدو الصهيونى ، وصمـــدت الوحدة أكثر من ثلاثة شهور ، كان الجميع فيـــها يتقاسم قطرة الماء ولقمة الخبز وكانوا يحـــافظون على الذخيرة التى معهم لاســـتخدامها فى صـــد قوات العدو الذى حاول مراراً وتكراراً أن يدمـــر تلك الوحدة بالطائرات والدبابات دون جدوى ، قرر أحمد رمضان ألا يكتفى بالدفاع عن وحدتـه وقام مع مجموعة من زملائه بالاستعداد لمهاجمـــة

العدو للحصول على الذخيرة والمـــاء والطعـــام ولإنزال أكبر قدر من الخسائر فى صفوفه ، قـــام أحمد رمضان مع زملائه باستطلاع قوات العــدو ، ودرسوا مختلف الوسائل وأعدو لكل شيء عدتــه، كانوا يقضون النهار فى الدراسة والاســـــتعداد ، فإذا جاء الليل انطلقـــوا إلى خطـــوط العـــدو ، وكمنوا فى أماكنهم ، حتى تحـــين لهـــم الفرصـــة فيقوموا بالانقضاض بالسلاح الأبيض على إحدى وحدات العدو ، ويقتلـــون رجالهـــا ويأســـرون بعضهم . ويأخذون السلاح والذخـــيرة والطعام



الذى يمكنهم من استمرار الصمود أمام المزيد من الهجمات الصهيونية ، تكررت عمليـــات أحمـــد رمضان وزملائه حتى أقضت مضـــاجع العـــدو وتمكنت تلك الكتيبة الباسلة أن تصمد للحصـــار ١٤٠ يوماً وأن تنزل خسائر فادحـــة بـــالقوات الإسرائيلية حتى أطلق عليه العدو لقب (الذئب) .

المهندس العبقرى

كانت القوات المصرية تستعد لعبور قناة السويس وتحرير سيناء التى احتلها العدو الصهيونى فى عام ١٩٦٧ ، وقد درس المخططون ما سوف يواجه الجيش المصرى من عقبات فى هذه العملية ، ووضعوا لكل شىء خطة وبرنامجًا .

وكان من ضمن تلك العقبات وجود (ساتر ترابى) أقامته قوات العدو الصهيونى على الضفة الشرقية للقناة ، كان هذا الساتر يرتفع إلى حوالى ٢٠ مترًا .

وكان المطلوب عمل ثغرات واسعة فى هذا الساتر ، وذلك لكى تستطيع الدبابات المصرية أن

تعبر إلى سيناء ، أخذ رجال سلاح المهندسين يفكرون في كيفية عمل هذه الثغرات ، جربوا المفرقعات ، ولكنها لم تصلح ، لأنها تثير غباراً قد يعطل عبور القوات المصرية .

كما أن التراب ما يلبث أن يعود إلى مكانه بعد الانفجار ، وقال بعض الخبراء : إن الساتر الترابى يحتاج إلى قنبلة ذرية لإزالته .

كان المهندس عصام قد تخرج من كلية الهندسة ، والتحق بالقوات المسلحة المصرية لأداء واجبه الوطنى ، وكان المهندس عصام يفكر ليلاً ونهاراً فى حل لتلك المشكلة .

فلم يكن من المعقول أن يقف ســـاكناً أمـــام ذلك ، ولم يكن من المعقول أن تتوقـــف عمليـــة العبور وتحرير الأرض بسبب هذه المشكلة .

أخذ عصام يدرس مختلف الوســـائل، وكـــان كلما أدى صلاته أخذ يدعو الله أن يوفقه لحـــــل هذه المشكلة، كان عصام يتابع كل الأبحـــاث في هذا المجال .

وفى أحد الأيام ، كان عصام يزور عمـــــه فى إحدى القرى ، وذهب معه إلى الحقل، وكان عمه يقوم برى الأرض عن طريق إحدى روافع الميـــاه، ووجد المهندس أن للماء قوة كبـــيرة فى تجريـــف التراب .

وهنا صاح عصام : وجدتها .

ذهب المهندس عصام إلى وحدته العسكرية، وعرض فكرته على قادته ، فوضعوا تحت أمره كل الإمكانيات، عمل عصام ليلاً ونهاراً ، واستطاع أن يصمم مضخة قوية ، وأن يجربها، ونجحت التجربة أي نجاح.

وفى حرب رمضان **١٩٧٣** فوجئ الأعداء أن القوات المصرية استطاعت بتلك المضخات أن تفتح ثغرات فى الساتر الترابى ، وأن تعبر إلى سيناء.

وهكذا أثبت المهندس المصري أنه بالعزم والتصميم والتفكير والإخلاص، وبأدوات بسيطة فإن الإنسان قادر على التغلب على المصاعب.